

## الشباب في مشروع حزب العدالة والتنمية

تقديم

أي دور للشباب داخل حزب العدالة والتنمية؟ أي موقع للشباب داخل المشروع المجتمعي للعدالة والتنمية؟ وما دور هذه القوة الحيوية في ذلك المشروع؟  
إن الإجابة على هذا السؤال تقتضي الوقوف عند بعض المقومات الخاصة التي تجعل حزب العدالة والتنمية حزبا للشباب بامتياز، مقومات تجد أصلها في الاختيارات الإستراتيجية للحزب، وفي تاريخه النضالي وفي بنيته وتكوينه البشري والقيادي.

### العدالة والتنمية تاريخ ومقومات

نقول بدءا إن حزب العدالة والتنمية هو في جوهره روح جديدة قد ذبت في الحياة السياسية، روح ستسهم في تشييب الحياة السياسية، ولذلك فإن العدالة والتنمية حزب للشباب والتشييب:

- فهو حزب شاب بحكم أنه من الأحزاب المغربية التي خضعت لعملية تشييب واسعة، إذ هو الحزب الوحيد الذي شهد أكبر عملية انضمام جماعي لأعضاء الحركة الإسلامية. ومن المعلوم أن هذه الحركة حركة شبابية في جوهرها كما أنها حركة حديثة النشأة بالمقارنة مع الحركات الأخرى في المنطقة، كما أن كافة قياديينها هم من جيل الشباب .
- إن الاختيارات الأساسية لحزب العدالة والتنمية كانت واضحة منذ البداية فيما يتعلق بالثوابت الأساسية للبلاد وعلى رأسها الإسلام والملكية الدستورية والحريات الأساسية والوحدة الترابية ، وذلك ما كانت تشير إليه تسمية حزبنا عند انطلاقة سنة 1967 أي الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية.
- فحزبنا لا يجد نفسه مثقلا بخصومة تاريخية مع عقيدة الأمة وهويتها لا يجد نفسه متورطا في خصومة تاريخية مع تطورات الشعب المغربي إلى استكمال وحدته الترابية، ولا في ولاءات لجهات كان عداؤها قائما لمطامح بلادنا في السيادة على كامل ترابها وأرضها.
- هذا الاختيار الذي كان واضحا عند حزبنا منذ البداية هو الذي جعله يتجاوب مع الصحوة الإسلامية التي عمت بلادنا مثلها في ذلك مثل بقية الدول الإسلامية، بل مثلها في ذلك مثل بقية دول العالم التي شهدت عودة الصحوة الدينية وتراجع التوجهات الإلحادية من مادية جدلية وعشبية ووجودية وفوضوية... الخ وتراجع أشكال التطرف في الاختيارات الليبرالية المتوحشة والاشتراكية الكليانية.
- إن حزب العدالة الذي رفض فكر الانقلاب والمغامرات وكان واعيا بما يشكله ذلك على استقرار المغرب ومؤسساته، وذلك ما كان يترجمه تأكيده في تسميته على صفة الدستورية، لم يدفعه ذلك في المقابل إلى تركية مسلسل الزيف، ولا إلى السقوط في الوصولية و الانتهازية.
- وحزبنا لا يجد - وهو يقيم تاريخه - أي مركب نقص تجاه اختياراته السياسية والاجتماعية، ولا يجد نفسه مضطرا إلى عمليات شاقة للمصالحة مع الذات ومع الهوية ومع التاريخ والحضارة ، بل إنه يجد نفسه في توافق تام مع الاتجاه العام الذي أصبح يفرض نفسه أكثر فأكثر أي اتجاه المصالحة مع الذات والهوية الحضارية للأمم والتطلع إلى التنمية والتجديد واللاحاق بركب الحضارة المعاصرة والحداثة دون أن يكون ذلك ضرورة على حساب هوية الأمة ورسالتها وميراث وجودها واستمرارها .

● وحرزنا قد رفض منذ البداية مسايرة الزيف الانتخابي الذي كان الميزة الأساسية التي طبعت الحياة السياسية منذ الاستقلال، ولازلنا نجر ذيوها ومخلفاتها إلى اليوم. وذلك ما تدل عليه صفة الديمقراطية التي كان حرزنا سابقا إلى التأكيد عليها والنضال من أجلها. فحرزنا رفض حكم الاستبداد في غياب أدنى درجات التعاقد الاجتماعي، وذلك ما تجلّى واضحا حين رفض إعلان حالة الاستثناء. كما رفض حرزنا الانخراط في مسلسل الانتخابات المزيفة وهو مآدى به إلى مقاطعة كثير من الاستحقاقات التي عرفتها البلاد والتي يمكن اعتبارها من الأسباب المسؤولة عن عزوف الشباب عن السياسة.

● وحرزنا هو الذي ناضل من أجل إقرار الحريات العامة، ورفض اتجاه الحزب الوحيد الذي كادت رياحه تعصف بالعالم الثالث وهو من العوامل التي أفقرت الحياة السياسية من خلال إقصاء الكفاءات والاجتهادات الأخرى، وذلك يعتبر أيضا عاملا من عوامل العقم في الحياة السياسية، ومن عوامل تغير الشباب من المشاركة فيها، وإشاعة الإحباط واليأس لدى الشباب من العمل السياسي والارتقاء في أتون اللامبالاة والانحراف وتعاطي المخدرات، بل إن علاقته بالعمل السياسي قد غدت موسمية، وأكثر من ذلك تعاطيه للسياسة في وجهها الأكثر قبحا ورداءة أي السياسية التي تتحول مرتعا لأباطرة المال وسماسرة الانتخابات.

● وحرزنا كان واعيا منذ البداية بأهمية المحافظة على القوة الشبابية للمغرب المستقل وعدم استنزافها جريا وراء الطموحات والتطلعات الفردية، وهو ما ضمن لحرزنا من جهة عدم الانخراط في عمليات الصراع على السلطة، وعمليات الإقصاء والإقصاء المضاد بما أدت إليه عند مختلف الأطراف من تآكل وشيخوخة وعباء واستنزاف نضالي وأيديولوجي

● والديمقراطية عند حرزنا ليست مجرد شعار فضفاض أو مطلب سياسي نزايد به على الآخرين، حتى إذا جئنا إلى الممارسة الداخلية وجدنا أمرا آخر. إننا نؤمن داخل العدالة والتنمية أن الديمقراطية مبادئ وأخلاق وممارسة يومية، وأن الحزب الذي لا يمارس الديمقراطية ويترجمها في العلاقة بين الأفراد والمؤسسات والأجيال ليس جديرا بأن يتحدث عن الديمقراطية أو أن يدعي الانتساب لها والنضال من أجلها.

● إن حزب العدالة والتنمية يجد نفسه أكثر من أي وقت مضى منسجما مع طموحات الشباب واختياراته، أي مع اختيارات الجيل الجديد لما بعد الاستقلال، وهي اختيارات المستقبل لا اختيارات الماضي، وتطلعات الراهن لاحسابات الماضي، وهي التطلعات التي بقيت دون إجابة لأن النخبة السياسية المغربية طيلة سنوات الاستقلال بقيت منشغلة بقضاياها وصراعاتها على المواقع، وتصفية الحسابات.

ولا تزال الأحداث وتواليها والملفات الساخنة التي تشغل بها الساحة، ملفات مرتبطة بصراعات رجال الماضي، وقضايا الماضي، وحسابات الماضي، ولا تزال الشرعية التي تنأسس عليها الحياة السياسية شرعية تنتمي إلى الماضي في الوقت الذي يشهد العهد الجديد قيادة ملك شاب يتوجه إلى المستقبل، وفي الوقت الذي تشكل فيه ساكنة المغرب من شريحة واسعة ولدت بعد المسيرة الخضراء. ومن ثم فإننا نؤكد أنه قد آن الأوان للأجيال التي واكبت ذلك الماضي بسلبياته وإيجابياته، أن توجه الأجيال الحالية إلى المستقبل من أجل أن تشق طريقها الخاص وتؤسس لشرعيتها الخاصة المنبثقة من تطلعات الحاضر والمهام الراهنة التي يفرضها.

### شبيبة العدالة والتنمية ومهام المرحلة:

انطلاقا من ذلك كله فإنه يتعين على شبيبتنا:

على المستوى الداخلي:

أن تضطلع شبيبتنا بالأدوار التي تتناسب مع المميزات والمؤهلات السابقة ومنها على الخصوص:

- ضمان التجدد الدائم والمستمر في شرايين الحزب ومدته بالطاقات والأفكار الشابة، والإسهام في النضال من أجل تحقيق مشروع الحزب الذي تلخصه تسمية الحزب أي العدالة والتنمية.
- ومن المعلوم، وانطلاقاً من فلسفة الحزب التي تعتبر الإنسان حجر الزاوية في كل إصلاح: الإنسان موضوع للإصلاح وأداة له في نفس الوقت، وأن العدالة والتنمية قبل أن يكونا مطلبين اجتماعيين وسياسيين هما قبل ذلك برنامجين تربويين، فإن الإسهام في تكوين الشباب تكويناً علمياً ومعرفياً وسياسياً هو أحد أهم الأدوار التي ينبغي أن تضطلع بها شبيبتنا.
- • تأهيل الشباب بعد التكوين، للإطلاع بأدوارهم داخل الحزب اصطلاحاً كاملاً في تكامل وتناغم مع الأجيال السابقة، بحيث يحترم هؤلاء الأجيال الشابة ويساعدونها ويفسحون المجال لطاقتها أن تنفتح في غير وصاية أو تكبر، ويستفيدون من قوة شبابهم ومن طاقتهم الخلاقة، ويوقر الشباب في المقابل سلفهم في الطريق والنضال ويحترمون سابقتهم وخبرتهم ويستفيدون منها في غير ادعاء أو غرور.

#### على المستوى الخارجي:

أما على المستوى الخارجي، فإن من أهم مهام شبيبتنا الإسهام في التأطير السياسي للشباب والإسهام في إعادة الثقة له في العمل السياسي والإسهام في انتشاله من براثن اللامبالاة واليأس، وما تقودان إليه من فراغ وانحرافات. فالعدالة التي ننشدها هي في أحد أهم أبعادها معنى أخلاقي وتربوي كما يشير إلى ذلك قوله تعالى [ولا يجرمنكم شنآن، قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى] وقوله تعالى [وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير، هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم]

ونفس الشيء بالنسبة للتنمية إذ أننا لا نتصور تنمية بدون تنمية للإنسان الذي نعتبره أكبر رأسمال عند الأمم والشعوب.

تأسيس الهياكل الوظيفية الملائمة والتعاون مع الهيآت ذات الأهداف المشتركة:

انطلاقاً من ذلك كله نتصور أن التمييز بين جيل الشباب وجيل السابقين، إن كانت تقتضيه مقتضيات وظيفية، فإننا نتصور الشباب جزءاً لا يتجزأ من أبنية الحزب يوجدون حيث مكنتهم مؤهلاتهم وملكاتهم سواء تعلق الأمر بالمؤسسات القيادية أو القاعدية، أو في غيرها من الهياكل الفرعية.

غير أن ذلك لا يتنافى مع تأسيس ما هو مناسب ومتلائم مع الوظائف التي يتعين على شبيبتنا أن تضطلع بها في أوساط الشبا

ب وما يلزم لذلك من أنشطة عامة مصاحبة، أو التعاون مع هيآت قائمة لتحقيق الأهداف المشتركة.